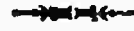


كتاب الامتاع والمؤانسة

مول نقر الأب أنستاس الكرملي

للأستاذ محمود البشبيشي



(رؤوساً - يبدؤا - مشؤوم) والقاعدة المأثورة تنص على أن (كل همزة بعدها حرف مد من جنس حركتها ترمم مفردة كما في (رؤوس ويبدؤا) أو على نبرة إذ لم يمكن فصل ما بعدها عما قبلها كما في (مشؤوم). وهذا ثابت في كتب الإملاء (رسم الحروف)، وقد يكون فيها رأى آخر، ولكن صحة رسمها على الصورة التي خطأها أمر لا شك فيه

٢ - اللفظ

خطأ قولهم (نم وكرامة) ورأى أن الصواب أن يقال : (حياً وكرامة) والعبارتان صحيحتان، ولكن الجهة منفكة كما يقولون؛ فقد ورد في المحيط (أقل هذا وكرامة لك)، وفي الأساس كذلك على معنى (وأكرمك إكراماً) فالكرامة هنا مصدر، وفي قولهم (حياً وكرامة) اسم ذات؛ فكل منهما في موضعها صحيحة

٣ - الصرف

خطأ (المسكن) بفتح الكاف ورأى أن الصواب الكسر مع أن القياس الفتح والمحيط والمصباح ينصان على جواز الفتح

قرأت ما كتبه العلامة الأب أنستاس في «الرسالة» الفراء ناقداً لطبعة كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدى، وقد دفعنى حب الإنصاف والغيرة على الحق والرغبة في تجميع المسائل اللغوية إلى كتابة هذه الكلمات مخالفاً فيها الأب أنستاس في بعض ما أورده من النقدرات؛ ويقتضى أنه لا يضيق صدرها بها، فهو من رجال البحث الذين لا يبنون من وراءهم إلا الحقيقة وحدها :

١ - رسم الحروف

خطأ الأب أنستاس كتابة (رؤوساً . يبدؤا . مشؤوم) بصورتها الحاضرة، ورأى أن الصواب أن تكتب هكذا :

في الوقوف على تطورات هذا الصراع وما يستخدم فيه من معدات الزوال والقتال، ويود كل امرئ لو يعجل يبدأ الحركة الفاصلة، وانتصار التفريق فيها على القمع والإرهاب ونشير إلى أن لنا من صراع الرغائب في عقلنا الواعى مثلاً متناهياً في الصغر قد يفسح - ولو من طرف خفى - عن هول المارك التي تدور في منطقة العقل غير الواعى، وتلقى خافت الذور على مالها من مركز ثقل دائم فيما ندرك وما نترك. وفي الواقع أن الرغائب المتناقضة لا يندر وجودها في ساحة العقل الشاعر، فقد تنازعنا الرغبة في الراحة وفي الاستمرار على المطالعة، ونقف لحظة قد تطول وقد تقصر بين هاتين الرغبةيتين حتى تتغلب الواحدة على الأخرى فنجيب تلك دون هذه؛ غير أن الشأن في صراع العقل الباطن يصل إلى مدى يضيق عن تصوره خيال الشاعر المبقرى؛ ونحن بعد ذلك لا ندرى من أمره شيئاً إلا من أوتى حظاً غير قليل من علم النفس الحديث

محمود الظواهري

إن مجهودنا المصعب محدود بقدر، فإذا نحن لم نحسن التصرف فيه ونضمه في موضعه الذي يجدى ظهر عجزنا عما خلقنا قادرين عليه. وما استفاد هذا المجهود في صراع الرغائب إلا كذلك الجيش الذي اقتتل أفراداه قبل منازلة العدو فأبدي بأيديه، والتارق هنا أن قتال الرغائب لا يزول ولا يقتر وإنما يزيد الأيام حدة وشدة، ويختلف مصير المصاب به باختلاف قوة احتماله لهذا العبء الثقيل.

والرغبة لا تقتل مهما استطال زمن جهادها وجلادها في سبيل استملائها على أخواتها من الرغائب، ولا يدركها الفناء مهما امتد بها عهد المكوث في باطن النفس، حيث لا يصل وحى ولا شعور، وإنما تبقى في القاع تفعل فيما فيه وتتفعل به، حتى تنفجر من النفس فتثور وتظهر بأعراض قد تصل إلى حد الجنون، أو تحتال على الوعى، بالمرض تارة وبالمظهر صرة أخرى، وتخدعه عن نفسه وتظهر فيه

كل أولئك بفضح لنا عن مدى ضراعتها، ويسمى فيها الرغبة

إني لأذكر ما دار بينه وبين الدكتور زكي مبارك حول هذا الموضوع في مجلة (أبولو) وأعلم رأى الأستاذ الجليل الشيخ عبد القادر المغربي في تخرّيج عبارة أبي العباس التي وردت في (الكامل) وتمسك بها الأب أنستاس، ولكنني أرجو أن يزيد الرأى إيضاحاً، والحقيقة بنت البحث.

وخطأ الأب أنستاس هذه العبارة من الاستقصات الأربع جارياً على أن (الاستقصى) مذكر فيجب تأنيث العدد بالتاء خضوعاً للقاعدة الشهيرة (تذكير العدد مع المؤنث وتأنيثه مع المذكر). وهنا أكتفي بإيراد نص عبارة توارد عليها (الصبيان والخضري) في باب العدد وهي :

(محل وجوب هذه القاعدة إذا ذكر المعدود بعد اسم العدد، فلو قُدّم وجعل اسم العدد صفةً له جاز إجراؤها وتركها كما لو حذف. تقول مسائل تسع ورجال تسعة وبالعكس كما قبله السّوى عن النّحاء) ، ثم يقول الشيخان فاحفظها فإنها عزيزة النقل

وبعد فإني من القرن للأب أنستاس بسعة العلم وغزارة الفضل.

(النصورة)

محمد البشيتي

الاثنين القادم

والكسر معاً. وخطأ ضبط الدال الأولى من (جُدد) جمع جديد بالفتح والقياس يساعده ولكن ورد في الصباح ص ٩٥٩ الطبعة السادسة لسنة ١٩٢٥ بالمطبعة الأميرية بالقاهرة قوله : (بعض بني تميم يخفف الجُح في نحو سُرُر وذلّ بفتح العين (الحرف الثاني) وطرّدَ بعض الأئمة ذلك في الصفات فيقال : (ثيابُ جُدد). ولا أدعى أن الفتح كثير، ولكنني أراه وجهاً أقره بمض الأئمة للتخفيف ونطق به من يوثق بعريتهم فالتخطئة المطلقة هي محل الخلاف

٤ - الرواية

خطأ رواية بعض أبيات لأعشى باهلة في رثاء أخيه المنتشر فقال ما معناه : الصواب أن يقال : (أحوى نوءها الطر) بدل (أخطأ نوءها الطر) وأن يقال : (لا يضعف الأمر) بدل (لا يصعب الأمر ...) ولتمام الإيضاح نورد البيتين كما أوردهما الشيخ حمزة فتح الله في المواهب الفتحية (الجزء الثاني) ونصهما : ينمي امرأ لا تقب الحى جفتته

إذا الكواكب أخطأ نوءها الطر

لا يُصعب الأمر إلا ريث يركبه

وكل أمر سوى الفحشاء يأتمر

وظاهر من سياق الكلام أن رواية المواهب صحيحة وقد أخذ بها الناشران وإن المعنى عليها لا غبار عليه ؛ وإذا فلا معنى لهذه التخطئة

٥ - النور

لا يزال الأب أنستاس مصمماً على وجوب جمع (أفعل وفعلاء) إذا كانا وصفين على (فعل) ولهذا خطأ قول الناشرين (حجارة ملساء) وأوجب أن يقال (حجارة مُلس). ولنا أن نطلب إلى حضرته نشر خلاصة رأيه الذي أوده في (مجلة الجمع العربي) ليكن أن يبحث في روية. ونحن مع تسليمنا بأن هاتين الصيغتين لم تردا في الفصح إلا بمجموعتين على (فعل) نستطيع أن نحكم بجواز استعمال الوصف بهما مفرداً قياساً على قولهم : « إن الجمع بمعنى الجماعة فيجوز وصفه بالفرد » ولذلك شواهد لا تحصى، والأصل عدم المنع إلا بنص قاطع ؛ فهل عتب الأب أنستاس ذلك النص ؟